مجلة منتدى الأستاذ

المجلد: 19 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2023 الصفحات 27ـ 40

سلطة الآخر في رواية زنابق تحت الجليد للأديب عبد الرّزاق السّومري

– القطيعة والامتداد –

The Authority of the Other in the Novel 'Lilies under the Ice' By Abdelrazak Al-Sumari - Discontinuity and Extension

ناصر معماش[1]،*

[1] *جامعة محمّد البشير الإبراهيمي/ برج بوعريريج (الجزائر)، affâknacer@outlook.fr*

تاريخ الإرسال: 2023/06/23 تاريخ القبول: 2023/11/20

الكلمات المفتاحية:

الرواية المعاصرة؛

الأنا؛

الآخر؛

الشخصية المحورية؛

السلطة الاجتماعية؛

الملخص:

شكّل الحدث الإنساني القائم بين الشخصيات المحورية في رواية زنابق تحت الجليد نظاما من الصراع بين الثنائيات الضدية على مستوى الذات أو الجماعة، وبذلك انكشفت حقيقة (الأنا) و(الآخر) وما ترصده كلّ ذاتٍ مشاركةٍ في أحداث الرواية من أفعال لتنجز وظيفتها داخل دائرة العملية السردية. ومن خلال عملية تتبع دور كلّ شخصية من بداية الأحداث إلى نهايتها تجلّت قدرة الكاتب على تفكيك مظاهر الواقع حسب طبيعة كلّ موقف إنساني، ومايتّصف به من خصوصيات ثقافية واجتماعية للجماعة البشرية التي تؤثث الموقف بأمكنته وأزمنته.

Keywords:
contemporary novel,
the ego,
the other,
central personality,
social authority,

ABSTRACT:

The human dynamics unfolding among the central characters in the novel "Lilies Under the Ice" give rise to a conflict system between opposing dichotomies, whether at the individual or group level. Consequently, the truth regarding "the ego" and "the other" becomes apparent, with each participating self-undertaking actions within the narrative process. By tracing the roles of each character from the onset to the conclusion of the events, the writer's proficiency in dissecting the manifestations of reality becomes evident, adapting to the nuances of each human situation and the cultural and social characteristics that shape the setting's places and times.

* ناصر معماش

مقدمة:

لقد أعادت الرواية العربية المعاصرة الروح للسرد التأريخي، وتصوير حيثيات الواقع الاجتماعي للمجتمعات العربية بمختلف صورها وعلاقتها بالعالم، وللرواية التونسية دور كبير في هذا المنحى الجديد القائم على نظرة واعية للثقافة السائدة في سلوك الإنسان العربي ومدى تفاعله مع الآخر، تابعا أو متبوعا، مؤثرا أو متأثرا، بطلا أو ضحية، صانعا للتاريخ أو مدفوعا للتبعية والانبهار بالآخر. هذه الموجة الجديدة في نظام السرد العربي حوّلت مسار النقد الجديد إلى تتبع الخصوصية الأدبية للأعمال التي توغّلت في روح العصر من خلال رصد واقع الشارع العربي وطبقاته الشعبية والرسمية المختلفة، واستحضار الذاكرة الجماعية والفردية، وترقّب حركات الآخر ممثلة في التلاقح الاجتماعي والفكري بين العناصر البشرية داخل دائرة المجتمع الواحد.

والعجيب في أمر رواية زنابق تحت الجليد (المؤلّفة عام 1997) أنها أخرجت من تحت هذه البقعة الباردة الفاصلة بين الصمت والكلام حديثَ الحياة، حيث ينتصر الروائي عبد الرزاق السومري٭ للخير والجمال وبساطة الفرح، ثم يرسم صورة للشّر الجاثم في الأرض والمنتشر في مساحات داخل وخارج النفس البشرية التي أسهمت في تحويل نسق الحياة من الرتابة إلى الحركة المستمرة بين أوساط الطبقة المنهكة بالتعب والكدّ والصراع المستمر ضد الظروف ومن صنعها، خاصة وأن الأمر يتعلّق بعملية مسح للراهن والذاكرة معا، واستشرافٍ للحياة بعد هذه النهضة الواعية بالأسباب والمسببات التي أودت بالمجتمع إلى أن يكون عرضة للصّراع بين فئاته المختلفة، وهذا ما أدى بالروائي إلى كسب الرهان لاكتشاف حقيقة الواقع ومحاولة معالجة مرضه من جذوره.

لقد كشفت الرواية عن الصورة العامة للمجتمع التونسي من خلال منطقة جغرافية هي الأجدر بالتاريخ والثقافة والطبيعة والثورة والجمال والسياحة وكل ما له علاقة بالحياة والإنسانية، وداخل حدود السرد تتفاعل الكائنات الحية لتصنع عالما من الحركية والإبداع والتأثر والتأثير والالتزام والتّغيير عبر مسافات زمنية حدّدها السومري لتكون فضاء للجدل القائم بين لغة الموت ولغة الحياة، وبذلك لا يمكن القبض على المعاني المتخفية وراء ملامح الشخصيات البارزة والمتخفية إلا بعد توثيق كل الأوصاف والسلوكات التي تتسم بها (الزنابق والطبقة الجليدية) التي أسهمت في تقوية النزاع على مستوياته الاجتماعية والثّقافية والدّينية.

وفي تسليط الضوء على جانب الشخصية داخل منظومة السّرد استكناه لعوالم خفيةٍ داخل منظومة المجتمع بعاداته وتقاليده وأعرافه، تعبّر عنها تصرّفات ومواقف عبر خصوصيات المكان والزمان والعلاقات التي تربط بين هذه الشخصيات النامية أو السطحية أو الباهتة أو التي لها حضور مؤثر في عملية تحميل النّص أو إفراغه من محتواه. وهكذا تكون رواية زنابق تحت الجليد انتصار للبساطة في أسمى معانيها، وانتكاسة أخرى للآخر المتسلّط المستفزّ الحاكم الجاثم على رقاب الحالمين بوضع جديد للمجتمعات الباحثة عن ذاتها داخل منظومة كونية الغلبة فيها للمتحكّم

في سلطة (المال والجاه والمنصب)، ومن ثمّة فقد بزغ الأمل لتغيير الذات والمكان والزمان وقلب مجريات المواقف والأحداث لتكتمل صورة المجتمع المثالي في حلم الأديب عبد الرزاق السومري.

1-الشخصية المحورية بين الواقع والحلم:

إن الحديث عن خصوصية الفعل الثقافي للشخصية وتجاذب أطراف الحديث بين الأنا والآخر من منظور جدليات التجلّي والهيمنة يفتح المجال لتناول الماهية والوظيفة معا، لأدراك البعد الرمزي للرواية وهي تحفر في التاريخ مستلهمة أهم الشواهد على ذاكرة مليئة بالإنسانية، وتُصوّر واقعا يحمل همّا وحلما، ومستقبلا ينتظر مسيرة مجتمع يتحرّك للأفضل. وإذا كانت هذه هي حيثيات العملية السردية التي طبعت متن الزنابق، فالأمر راجع إلى الروائي، صانع الفكرة ومبدع المعنى، لينتصر في الأخير للفضيلة والإنسانية والقيم الاجتماعية التي رغم القهر تبقى سيدة الطبع والتطبّع في روح الإنسان العربي عموما.

وإن ظاهرة (المحورية) في بنية الشخصيات داخل متن رواية زنابق تحت الجليد تتحقق بفعل قطبين كلٍّ منهما يحمل مبّررات وأسبابا مباشرة أو غير مباشرة هي نتاج سيرة ثقافة ومسيرة سلوك اجتماعي قائم على فعلٍ ورد فعلٍ من الطرفين، فالعملية في مجتمع الزنابق السومرية معقّدة جدا، كون الشخصية المفردة تجمع كمّا من الثقافات والمواقف كما لو أنها مجموعة من الشخصيات أو الذوات في ذات واحدة، بل هي "علامة يجري عليها ما يجري على العلامة اللسانية"[1]، وهذا ما شهد عليه السّرد حين فتح السارد مجال تقديم شخصياته وهي تنسج من جديد خيوط الذاكرة مستلهمة أهم المحطات التي أودت بها إلى ما هي عليه في راهنها داخل نظام الواقع النّصي، وبهذا فهي "جزء مكون وضروري لتلاحم السرد"[2].

وقد امتزجت الثقافات في المتن بتعدد الذوات الفاعلة في تأثيث تفاصيل السّرد، من (الأنا) المتحكمة في زمام الحكي، إلى (الآخر) المعبرة عن رفضها للمطالب الشرعية للشخصية البطلة، و"**الواقع أن القول بالأنا يفترض دائما وجود الآخر، والعكس صحيح، فتصوّر الأنا دون الآخر تصوّر غير منطقي ولا واقعي**"[3]، ومن خلال جدل الحوار بينهما تتضح معالم الحياة في أجلّ وأوضح معانيها، فـ"الآخر دائما هو الدخيل الأجنبي والمخالف"[4]، والأنا هو الطبيعي المثقّف الواعي الراشد السّوي، وهو الفعل الثقافي لظاهرة الحضور والغياب والهيمنة على مستوى البنية السّردية العربية المعاصرة.

الحقيقة أن الرواية التي انبنت على مسمّى زنابق تحت الجليد، هي لوحات وألواح، لوحات ترسم أنامالُ مؤلفها تفاصيل يوميات مجتمع بشريّ متعدّد الذاكرة، مختلف الألوان والأذواق، فالأرض تجمع بين الضدين، وتتفاعل أمكنتها مع المتصارعيْن، وتقسّم أوقاتها بين المتخاصميْن، وألواح سومرية هي حكي ووصايا، واستشراف ونبوءات مستلهمة من أنباء جاد بها متأمّلٌ للواقع، وما سيكون عليه هذا الواقع بعدما يشيخ الشتاء وينبعث الربيع، وكأن ما في البدء والمنتهى إلا طينٌ وماءٌ ونار على شاكلة ألوان بني سومر الأولى، وهكذا كان المنطلق (علاوة). ونقطة بدء النهاية (علاوة) في رحلة البحث عن حلم جديد.

وإنّ الأمر يتعدى مجرّد استحضار شخصيتين، **علاوة وسي ماجد،** بل وراء كلّ شخصية مجتمع من الشخصيات والثقافات والميولات والرغبات والأفعال، وبالتالي فقد تحقّق للروائي أن يقيم هذه الثنائية الضدية التي إما هي حالة في الزنابق أو حالة في الجليد.

لقد انبعث السرد من ارتطام واقع الحلم بواقع الراهن "**مسكين أنت يا علاوة، تقتلك الكوابيس وهي تنخر ذهنك كلّما عاودك الشوق إلى الماضي وتجاذبتك الرّياح القديمة، ماذا يبقى بعد ذلك غير حلم ينطفئ**"[5]، هذه هي النقطة الفارقة بين الحلم واليقظة، وبين الرغبة في الهروب إلى الخلف والعودة إلى الوعي بالمحيط، وما يحدث فيه من تحوّلات على مستوى بنية المجتمع، فأحلام علاوة ليست فردية، إنما هو يعبّر عن الآخر الصديق المساند الذي يقاسمه ظروف الحياة، وقد منحه الروائي شخصيات متعددة اتخذت لها وظائف مؤثرة في مسار زمن الحكي، كشخصية (**اللافي**) المثقّف المناضل المحسوب على الوطنيين المخلصين، وشخصية (**الزّاهي**) الهادئ المتّزن العارف بخصوصيات المجتمع وطبائع العباد، و(**حلّومة**) الصبية المتطلّعة إلى فضول الأبرياء والحلم بغد أفضل.

وبالتالي، فقد هيّأ السارد من خلال وظائف الشخصيات المساندة للشخصية المحورية (الإيجابية) أو الخيرية أو البناءة أن تكشف عن سرّ الصدمة التي حوّلت مسار السّرد من واقع إلى واقع، وقد فتح المجال للاعتراف بالذنب على لسان (علاوة) مؤنبا نفسه على ما كان يمارسه من أفعال مخيّبة:"**هل من السرّ أن يطالب الإنسان بالعدل؟ هل تقبل أن ترى السّرقة والظلم وتسكت؟ صدّقني أنني كنت في الأول الكلب الأمين لماجد وغيره، صحيح أنني لم أفهم الأمور كما يجب، كنت أعمى، عليّ أن أعترف أنني كنت كلبا آدميا،لم أفكّر في شيء البتة، رأسي هذا لم يقو على فهم العالم المحيط به، الآن فقط صار في ذمّتي حقائق يجب أن يعرفها كلّ الناس**"[6]. كأن هذا الاعتراف المتأخر هو نقطة التحوّل من مجرد متفرّج على الأحداث إلى ممارس لفعل التغيير والبحث عن واقع آخر لا يتحكّم فيه (الآخر) بسلبياته وفضائحه.

وقد انتبه السارد أثناء هذا الموقف من الشعور بالألم لشخصيته المحورية (البطلة) إلى ظاهرة النزوع الداخلي للإنسان الذي ينتابه تأنيب الضمير والإحساس بالضعف والقهر، عكس الشعور المغاير حين يكون لعنصر اللذة الدور الأساسي في تفعيل قوة الشخصية، وهذا ما أشار إليه علماء النفس على شاكلة (فرويد) حين رأى أن "الإحساسات اللذيذة لا تتميّز بأية كيفية نزوعية فطرية، بينما توجد هذه الكيفية في الإحساسات المؤلمة بدرجة كبيرة، فالإحساسات المؤلمة تنزع نحو التغيير ونحو التفريغ، وهذا هو السبب الذي من أجله نفسّر الألم على أنّه يتضمّن ازدياد شحنة الطاقة النفسية، ونفسّر اللذة على أنها تتضمّن خفضها"[7]، فالحديث عن الطاقة النفسية المرتبطة بالألم أشدّ وقعا على النفس البشرية في عملية إعادة إحياء الشعور، وهذا ما حدث لشخصية علاوة المرتبط بمجتمعه ومحيطه، والمطلّع على أسرار الذاكرة الجمعية لهذه المنطقة المنتشرة على الحدود مع الجزائر، والتي تمثّل قطبا سياحيا واقتصاديا مستهدفا من المهمتين من أصحاب السلطة والمال من داخل الوطن وخارجه.

وتستمرّ الشخصية الصانعة للأحداث في تفعيل دواعي صدور المواقف التي أراد الروائي تحديدها ليصل بقارئه إلى فهم طبيعة الرسالة التي يريد تقديمها، والخطوط الزمكانية التي سلكها، أحيانا بلسان الراوي، وأحيانا بلسان

(علاوة) في علاقاته المتعددة والمتشعّبة مع الشخصيات الـ(مع) أو الـ (الضدّ)، لتكتمل عملية السّرد، من خلال هذا الأنا الوجودية التي تدّل "على جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأعراض موجودة معا أو متعاقبة، فهو إذا، مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، لا يتبدّل بتبدّلها ولا يتغيّر بتغيّرها"[8]، وفي آخر خطوة نحو باب الخروج من المتن، تتشعب المتاهات، وينقطع حبل الذاكرة بصدمة قوية على وقع صوت يحمل الخوف والشجاعة معا " **علاوة ! يا علاوة ! انهض لقد احترق نصف الخبز... سوف يخصم لك المعلّم أجر أسبوع كامل أنت أحرقت قيمة خمسين كيسا ولابد لك من تعويض ذلك...إلى الجحيم أنت ومعلّمك.. قل له إن شئت اخصم شهرا كاملا.."**[9]. وتنتهي الحكاية بطرد الخوف من الذاكرة، وتقرير مصير مجتمع حالم بغد سيأتي بعد استفاقة فقرائه وبسطائه والمخلصين له ولو في الحلم.

2–الآخر المتسلّط سياسيا:

على غير العادة في عرف الاستهلالات في مقامات القراءة، "**أرحب بكل الإخوان الحاضرين معي، وآمل أن أوفّق في مهمتي وعملي معكم،لا أخفي في الحقيقة سروري بتعييني في هذه المنطقة، وأعتبر نفسي محظوظا على ذلك**"[10]، من هذا الموقف بدأ (الآخر) يتمظهر في تفاصيل السرد، وهل كل ما حدث فيما بعد فعلٌ زنبقي أم جليدي؟ وكيف كان ردّ فعل الشخصية التي جعلها السارد حاملة هموم الناس، وانشغالاتهم واهتماماتهم وأحلامهم الفقيرة البسيطة؟

ولكون الذات "تنظيما معقّدا من المعارف والوجدانيات والسلوكيات التي تعطي لحياة الشخص توجها ونمطا (اتساقا)، كما تشمل آثار الماضي، بما في ذلك ذكريات الماضي وبناءات الحاضر والمستقبل"[11]، فإن صراع الذوات احتدم منذ قدوم السيد **ماجد** إلى المنطقة وبداية ترحيبه بأتباعه ومريديه من الخونة والانتهازيين والمقهورين المغلوبين على وعيهم.

إنّ تجلّي القهر السياسي في الرواية من خلال سيطرة الأقلّية الساحقة على الأغلبية المحوقة قد تجاوز حدّ التعبير عن الآخر الذي اعتاد القارئ ربطه بالغربي–الكائن المتعجرف فكريا وحضاريا– في معظم الأعمال الروائية العربية،كونه يجسّد صورة مختلفة عن صورة هيكل الذات العربية، ولكن في هذه السردية يختلف الأمر تماما، فالآخر الغربي عند السومري وظيفته منحصرة في الصيد واللهو والبحث عن الملذات، أو هو صورة للبذل والشح كما حدّد ذلك بين شخصية الألماني والفرنسي وغيرهما، لكن التركيز على وظيفة الآخر الضدّ، المفسد في نظر الشخصية البناءة هو المهيمن على مجريات أحداث الرواية، خاصة في ما تعلّق بالممارسة السياسية وما يلحقها من مناصب وهيمنة وسلطة مطلقة داخل نظام طبقات المجتمع. وهو آخر داخلي، من السلالة نفسها وبلون السمرة نفسها، لذلك تكمن أهمية حضور السياسي في مجرى جريان الأحداث بين فعل وردّ، وبين صمت وبوح، كما عبّر عن ذلك الراوي على لسان علاوة: "**المدينة في حاجة إلى رجال يستطيعون أن يتكلموا، أن ينيروا الحقائق ويطلقوا أفواه الناس، هذه الأشياء تربكنا لأننا لم نتعود الكلام، إننا نصمت حتى في الأحلام لأنهم ارتجوا علينا منذ البداية، علّمونا**

كيف نضع رؤوسنا في الرّمل ولا نرى الحقيقة، كلّ واحد منّا تركن في داخله نعامةٌ، لا رجل ينكر ذلك"[12].
فالآخر السياسي (القابض على أعناق الناس) تستمر الحياة عنده حين تسود ظاهرة صمت وخوف الرعية من مجرّد الوقوف أمام ظلّه، وما يشوب أفعالها من جهل بالحقيقة، وعدم ثقة في النفس، وهذا دأب المسؤول العربي عموما منذ نشأة نظام الديموقراطيات الحديثة أو الملكيات القديمة على حدّ السواء.

في المقابل يمارس الآخر السياسي وظيفته داخل المتن بكلّ حرية وتلقائية، لأنّ الظروف كلها تخدمه، فازداد قوة وصلابة حين اجتمع في القطب قوتان، سلطة المنصب وسلطة المال، متعانقتان تؤديان معا إلى منصب أعلى، ولا يهم بعدها المستوى الثقافي ولا الفكري ولا عبقرية التخطيط ولا قيمة الفرد داخل بنية المجتمع بأهليته الأخلاقية والمعرفية ليكون مسؤولا على جماعة معينة، وهكذا نسج الروائي خيوط المؤامرة المألوفة حسب طبيعة شخصياته، وعلى لسان **السي ماجد**، حين أراد تنصيب أحد المهتمين بشؤون الرفاهية في الحياة، يقول: "**لا أحد ينسى ما بذله الأخ سالم لصالح المنطقة، دفع في مناسبتين ألف دينار لإعانة المعوزين، إضافة إلى مساهماته الأخرى في بناء المسجد، نحن نذكر فقط ما نستحضره لأن مساعداته لا تحصى، لدينا مشاريع أخرى تشمل المناطق النائية، ولا يفوتنا إلا أن ننوّه بكلّ من أسهم في ذلك. نشكر الأخ سالم على ما بذله ونهنّئه بالمنصب الجديد"**[13]، وهي صورة تتكرّر في واقع المجتمعات العربية، وليس التونسية فقط، وقد كانت هذه الظاهرة في كثير من المواقف مجال جدل كبير، ودافعا للنهوض ضد أنظمة الحكم، والهجرة اللاشرعية والهروب من الأرض والمعاناة من البطالة وممارسة المحظور وغيرها مما تسبّب في شلّ حركية التطوّر، والبقاء في تبعية مطلقة للآخر الغربي.

وفي صورة ساخرة للآخر وما يتقاضاه من مناصب وأموال لتثبيت قوته في دواليب السلطة والحكم الديكتاتوري اللين يشير الروائي في موقف من مواقف شخصياته (العلاوية) إلى البدء في التخطيط الواعي للثورة على الوضع المزري، فالسياسي قد انكشفت صورُ تعامله مع الرعية، وما على هذا الشعب إلا أن يعبّر عن رفضه، وان يحرّك أعضاءه الواهية، وأن يعيد التفكير في كيفية التعامل مع (الآخر)، **– قال أبو الشوارب في نفسه: لا بدّ أن يكون اجتماع اليوم حاسما، يجب أن نتخلّص من الخوف الذي يجعلنا نؤجّل الأمور، لن نموت جوعا إذا ما أضربنا، ثمّ الإضراب وحده لا يكفي، لا بدّ من الخروج إلى الشوارع، عندها سيسمعوننا، سيعرفون أننا لا نقبل أن نعيش بفتات موائدهم، الفرنكات التي نتقاضاها لا تساوي نصف سهرة واحدة من سهراتهم.."**[14]. فإذا كان هذا الوعي بالوضع منتشرا في أوساط الجماهير البائسة، ولو في صمت، فهو كفيل بأن يحوّل موازين القوى من قطب إلى قطب، خاصة وأن الظروف السياسية التي مارسها الحاكم وطائفته في نظام الديمقراطيات العربية هي في تلك الحقبة من الزمن تكاد تكون – ملكية بطريقة غير مباشرة– وهو ما نتج عنه فيما بعد ما يسمّى بأزمة فكرة نظام التوريث، أما في الدول ذات النظام الملكي فالأمر مختلف، إذ لا حق للمواطن في معارضة الدستور الملكي ومشتقاته، لذلك فهم (الأنا) أن (الآخر) يقهره بالتجويع والتفقير ليتلذّذ بفتات موائده وبقايا مصروف سهراته اللا متناهية مع منع التجمعات وكبح جماح التفكير الحرّ بوسائط مختلفة أولها الإعلام وأهمها التعليم.

وفي آخر الأمر يظهر الآخر السياسي الفاسد الممارسة لفعل الإفساد وقهر العباد عبدا للمال، تعيسا فارّا من أرضه، تاركا ممتلكاته التي نهبها، حاملا حقائبه في اتجاه غير معلوم، هي صورة تكشف حقيقة الأنظمة الفاسدة في جغرافية الوطن العربي عموما، وما منطقة (**جندوبة**) وما يلحقها من مدن وتجمّعات كـ(**عين الدراهم**) التي تحوّلت إلى مدينة النهب السياسي للمال العام، بل وصل الأمر بهذه الفئة الهدّامة في المنطقة وفي غيرها إلى الفرار خارج البلاد، وقد ورد ذلك على لسان شخصية وظّفها الروائي لكشف لعبة هذا (الآخر) بعد إحساسه بوجود أمر ما: "**شخصيات سياسية مهمّة فرّت بميزانية الحكومة في أكياس وحقائب، وتسلّلت إلى الخارج**"[15].

إن صورة السياسي الحاكم في رواية الزنابق تتمظهر بمختلف أشكالها حسب طبيعة المواقف التي تتلون بها سلوكات السياسيين في خطاباتهم وتعاملاتهم مع الشعوب، وهي الصّورة التي تبرز حقيقة هذه الطفيليات الكونية التي أنهكت روح المجتمع عبر كلّ مؤسساته التي تقوم على مبدإ خدمة الشعب لا خذلانه، ولكن في الواقع السردي أمر آخر، إذ كشف السارد أساليبها وخياراتها في التعامل مع المواطن الذي صُنّف إلى طبقات متعددة، وهذا ما جعل الشخصية (البطلة الضحية) في الوقت نفسه تعايش جيلين لا يختلفان في النية وربما اختلفا في طريقة التعايش مع الآخر، فالقضية ممتدة عبر مراحل زمنية، وهي نتاج توريث لأفعال ومبادئ، وكيفيات مضبوطة للتعامل مع الشعوب المناهضة لأي سلطة تمّ تأهيلها لتكون حامية للنظام مهما كان توجهه وفلسفته وتبعيته. وفي الأخير يزداد بالآخر تمكّنا وقوة، وتزداد حيلهُ كثافة وانتشارا على مستوى بنية المجتمع رغم هزائمة المتتالية على المستويين، الداخلي والخارجي.

3– الآخر المتسلط دينيا:

إن السّارد وهو يقدّم هذه الصورة لشخصيته الشعبية البسيطة المظهر، العميقة المعنى يحفر في أزمنة متصارعة في هيكل ذات واحدة، كما هي صورة العجين المشكّل بين يدي خبّازه.. من المكان نفسه تنتشر رائحة القلق والتذمّر من المحيط، من الآخر الذي يبدو في هيئته الأولى امتدادا لحلم (علاوة)، لكنه في حقيقته وجه أخر من وجوه الشّر التي كانت تضغط على أحلام الفقراء والبسطاء لتشكّل منهم صورة مأساوية بلون الرّياء، وقد تمثّلت هذه المكاشفة العميقة من مجرد جدارية "(**هذا من فضل ربي) الشعار الذي يحبّه سي مسعود ويمسح به ذنوبه وسرقاته**"[16].

إن شخصية **سي مسعود** تتعالق فيها شخصيات كثيرة ترسم صورة مفجعة للواقع العربي الإسلامي عموما، تتخذّ الدين مطية لتحمل على الضعفاء بأقرب السبل، إلى تدجينهم وتكويرهم في طوابير الفقر والخديعة. وفي الرواية نماذج متعددة وبأشكال قوس قزحية متماهية في النظّر بشطحاتها وثقافاتها، كما هو الشأن لشخصية (**عبد الهادي**) الشاب الوديع الذي لولا السارد المحنك الذي فتك به حين وظّف من يكشف أمره وحقيقته لبقي متخفيا خلف مظهر توحي تفاصيله بأنه أمر خالص من الدين، فصورة هذا الـ (عبد الهادي) –هداه الله– النقي التقي هي في حقيقة الواقع صورة شاذة جدا تعبّر عن شذوذه الجنسي، "**السافل يحسب نفسه عمر بن الخطاب في زمانه، من**

يراه يظنه على درج من التقوى والعفّة، في السّنة الماضية وجدوه يضع تلميذا صغيرا في حجره داخل المبيت، ولولا تسامح المدير لكان الآن يقبع في السّجن"[17].

وتوظيف الشخصية بهذه الطريقة هو أمر له علاقة بطبيعة المواقف التي تتأسّس عليها الأحداث، كما "أن الصفات التي يخلعها الكاتب عن شخصية لا تكون إلا بقدر ما يحتاجه الحدث بل لا أهمية لحرصه على رسم الشخصية على النحو الذي وجدها عليه في الواقع، فكثيرا ما يلتقي الكاتب بنماذج إنسانية تستوقفه وتلفت انتباهه فيرصدها لطرافتها أو حماسها الزائد أو تضحيتها النادرة أو قوتها أو ضعفها العاطفي المثير"[18].

موقف آخر يضعنا فيه الروائي السومري في كشف حقيقة مستوى ثقافة بعض النماذج البشرية المنتسبة للدين، تتكلّم بلسان الشّرع، ولا لسان لها إلا الحديث عن الجنس ومشتقاته وكل ماله علاقة بالفساد والإفساد، والتحريم والتجريم، وقد ورد هذا المنطق السائد في قراءة الوصايا المحشوة بأفكار الهدم على شاكلة ما صرّح به عبد الهادي في تحريمه ما أحلّه الله على لسان معلّمه الذي ساقه في الحديث عن المحرّم مما تنبت الأرض من خيرات مختلفة، يقول: **نعم ما قلت، وأبعد من ذلك يا أخي أن شيخنا أبا فاضل محمد الزهاوي –رحمه الله– أفتى حتى في منع الموز والباذنجان والخيار، لأن هذه الأشياء، وإن كانت غير محرّمة، فهي مكروهات تلتبس بما هو قبيح في عورة الإنسان**"[19]. إن الصورة ساخرة جدا، ومضحكة بأتم معنى الكلمة، ولا يعقل أن يكون للتشريع الإسلامي دخل في هذا الموقف الإمامي أو الشيخي كما يسمّى، أي ما قاله الشيخ هو الصواب حتى وإن خرُف أو نُسب إليه قهرا لا طواعية، ومن الأجدر بالمسلم حتى وان كان من العامة أن يدرك أن ما خلقه له الله من فواكه وخضراوات إنما رحمة ورأفة ورزق كريم، وليس من باب أن ما يشبه العورة محرّم أو شبه محرّم أو مكروه كونه يدخل في باب الخرافات والمعتقدات الشعبية المتوارثة والتي وجدت لها عقولا تؤيدها وأفواها تردّدها، وهذا خطر على سماحة الدين الإسلامي وخصوبة معانيه. وهذا الفكر الساذج الذي لا يصدّقه عقل راجح كان سائدا في كثير من المناطق في المجتمعات العربية الإسلامية، وهو فعل ممتدّ للآخر الغربي الذي يناسب أهدافه وغاياته للسيطرة أكثر على هذه المنطقة الحساسة في العالم، وقد انتبه الأديب وهو يجلب هذه الشخصية ويمنحها كامل حريتها في إبداء رأيها داخل منظومة المجتمع، بل السيطرة على عقول الناس ومشاعرهم، كونها تأتي من منظور ديني، وشخصية الإمام والمفتي والمرشد و(الطالب) حسب تسميتها في ثقافة التجمعات البشرية الريفية والمدنية تبقى دائما النموذج الأعلى الذي لا يحق لأحد مغالطته أو ردعه أو نقده، لذلك يهيمن رجل الدين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على البنية الفكرية والثقافية لأي مجتمع، وهو ما حدث مع هذا المريد الذي يرى المثال الأعلى له في فتاوى شيخه محمد الزهاوي، حتى وإن كان الأمر يمسّ ما منحه الله للإنسان من خيرات وبركات ورزق حلال، وحين يكون الموقف الديني على حسب هوى النّاس المالكين بزمام الإمامة والقيادة، فثمّة مشكلة كبيرة عويصة على مستوى البنية الثقافية للمجتمع.

موقف آخر يتوقف عنده السارد محدّدا بوضوح تام هيمنة الفكر المضاد، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالاحتباس الثقافي عند بعض المنتسبين للدين متخذّين المنصب مطية للتآمر على العقل العربي عموما في أن يفكّر ويبدع لإيجاد حلول مناسبة للوضع الاجتماعي والثقافي، ومنع كلّ ما يأتي من خارج منطقة التراث المحليّ، ففي

اعتقاده كما يصرح "**المؤمن الحق يا إخواني هو من يحبس نفسه عن كلّ مغريات الدنيا، وخاصة تلك التي ترد إلينا من الغرب الكافر**"[20]، وهذا ضرب من التهوّر الفكري مهما كان انتماء الفكرة، فالدّين الإسلامي لا يحرّم ما هو حلال طيّب، كان موجودا في أرض إسلامية أو غير إسلامية، وهذه الثقافة سادت كثيرا في أوساط المجتمعات المغلوبة، فأثّرت سلبا على البينة التحتية التي عانت من اضطراب الذات في التعامل مع ثقافة العالم، وأيّ خروج عن هذه القاعدة يُعدّ انتهاكا لحرمة الدّين، ولا يحقّ لأي مسلم –في نظره– حشر نفسه في معادلة الأمر والنهي،"**اسمع يا فتى،صليّ على النبي،لا تحشرْ نفسك فيما يعرفه الله خير منّا، استغفر مولاك وقل:"لن يصيبنا إلا ما كتب لنا**"[21].

وهكذا تتحدّد ملامح هذه "الشخصية الجاهزة (Flat character) أو المسطحة، وهي الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة بحيث تظهر دون أن يحدث في تكوينها أي تغير"[22]، ولا تحوّل، وإنّما هي تابعة تلوك في سطحية مقيتة فكرة (الآخر) في زمن غير زمن أحداث وتفاصيل يوميات الحياة في مجتمع الـ(زنابق تحت الجليد) التي فضحت الواقع الاجتماعي للمجتمع العربي وما يسود فيه من أفعال هدّامة لكلّ ما هو قادر على حمل البلاد إلى ما هو أفضل دينيا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا.

إن الشخصية التي تمثّل الطرف الآخر من المعادلة التي وضعها السارد لتفكيك مسالة انتصار الحق والجمال على الباطل والقبح تجلّت في أسمى معانيها عبر نسيج الرواية، وهي تقدّم اللوحات بالتدرج، وما على المتتبع إلا أن يرصد متاهات هذه المغارة التي تعدّدت أبوابها في عمق كان لزاما أن تحفر فيه الشخصية الزنبقية العلاوية الروح والطموح إلى الأعلى، وإلا فالدّمار أول ما يبدأ سيكون منطلقه خراب الذاكرة التي تعاني من دمار العقل الذي يفكّر في كل ما هو منطقي، وتظلّ حينها الشخصية تتكلّم وتفكّر باسم الدين لضرب الدين ومريديه البسطاء.

4– الآخر المتسلّط اجتماعيا:

كأن حربا دمّرت المكان، تلك البقعة الجغرافية التي حباها الله جمالا خلّابا متعدّد الألوان والحالات، لولا الفقر وبؤس الكائنات التي تؤثّث واقع المتن، وقد استحقت بعض الشخصيات الصدارة في تحقيق جمالية القبح من خلال تموقعها المؤثر في تغيير مسار السّرد، كما هو الأمر بالنسبة لشخصية (**الفرجاني**) أو (**الموسطاش**) المتحوّلة بين بين، وشخصية (**المناعي**) الممنوعة من الفقر، أو شخصية (ماجد) المعتمد الذي قدّم أوراق اعتماد تسلّطه على العامة من المجبرين على التعايش مع التعاسة والفقر والحرمان وفساد الطبع ومنطق الرضوخ. وهكذا تكون الشخصية "ممثلة للحياة الطبيعية، وأن تكون معقولة ومنطقية مع ما تقوم به، بحيث تجعل القارئ أو السامع يريد أن يعيش أو يحيا معها، أي يتفاعل معها ويتوحد بها ويشاركها مواقفها، وأن تكون خصائصها محددة ومرسومة بوضوح كامل"[23] 23، وإن تنامي الآخر المتسلّط وتكوين قوة رباعية الأبعاد عبر شخصيات محورية تمثّل الوجه المثالي للذكاء المخرّب قد تحقّق دون رغبة أصدقاء (علاوة)، فالتقاء الضدّ بالضدّ ليس لعبة عادلة.

إن اجتماع المال والسلطة والمنصب وتمثيل جانب من الارستقراطيات الحديثة على شاكلة أمريكا للأمريكيين أو مصر للمصريين، هي وجه (الآخر) الحقيقي الذي نمّى الصراع من أجل البقاء، فالمعتمد (ماجد)، و(المناعي)

المالك المملوك، و(سي عاشور) الوسيط الوجيه الحاكم المحكوم، والذين ينفّذون الأوامر من المسيّرين والمخيّرين على حد السواء. هذه هي نقطة تحوّل الصّراع بين قطبي العلمية السردية المتحكّمة في نسيج اللوحات ومشاهدها، يقول على لسان سي عاشور: "**آسف يا سي ماجد، والله لم أكن انتظر منك ذلك، وإن اعتبرت نفسي مقصّرا، فهذا برغم عنّي.. نحن نعتمد على عدد محدود من المخبرين**"[24]، فالحياة في شكلها الهندسي قائمة على شخصيات لها "علاقة وطيدة بالمجتمع، تكتسب من خلال ثقافتها الاجتماعية المتمثلة في العادات والتقاليد والقيم والثقافة الاجتماعية"[25] قيمتها داخل هذه المنظومة الاجتماعية التي تتحوّل إلى قانون يحدّد طبيعة المعاملة مع الآخر، وهذا ما حدث في الصّراع القائم بين الرعية والجهات المسؤولة عن الوضع الاجتماعي، وما تلعبه الشخصية (الوسيط) بين الحاكم والمحكوم، ليس في إطارها السياسي بل في جانبها الاجتماعي من خلال التعامل على فكّ شفرة حق المواطنة في تحقيق مطالب المواطنين المختلفة.

وحقيقة الصّراع القائم بين الرعية والراعي في رواية الزنابق وأثرها في الجانب الاجتماعي من حياة الإنسان مرتبطة بالعلاقة بين هذا المسؤول اللامبالي والمواطن البسيط الذي يعيش مستوى متردي في معيشته، ممّا جعل الوضع أكثر اضطرابا، وهذا ما كشف عنه السّارد على لسان شخصيته المحورية المتحكمة في قطب 'الآخر): "**أنا لم أشأ معاتبتك –كما تسميه–.. ألا تعلم ان العرائض المكتوبة تتهمنا بالتواطؤ مع المناعي، إذا، أنت نفسك مستهدف.. كان من اللازم أن تدقّ الحديد ساخنا**"[26]، ما يعني أن هناك أمرا مدبّرا لتمكين المواطن من الاستسلام للوضع المزري والاقتناع بالظروف القاهرة التي يعيشها في ضوء حكمٍ يتلقّى الأوامر من ذات أخرى، ليست معلومة ولا واضحة الملامح، بل بموجب احتلالها مركز السلطة المهيمن على إصدار القرارات التي تهيكل خريطة حياة المواطن داخل حدود مواطنته.

لقد سبك السارد جيدا متن حقول زنابق روايته بجعل هذه الشخصيات الضّارة، أو لنقل تلك التي ضررها أكبر من نفعها من خلال محاولة إمدادها بما يكفل لها البقاء في دائرة محمية بالأتباع من المدافعين عن أنظمة استمدت قوتها من سذاجة النظر وفقر الوسيلة، وما اختيار (السي ماجد) لـ(مريم) إلا صورة لواقع قادم تتناسل فيه المعاملات بالضدّ لكل من كان ينتظر أن ينمو برغم الجليد القابض على رؤوس الزنابق. إن الصّراع يحتّم على القوة الضاربة أن تهيج أكثر، فـ" **الكلاب تريد تحطيمي! كانوا يسرحون بالخنازير، والآن صاروا يفهمون في السياسة وشؤون البلاد**"[27]. فهذه الصّورة المركّبة للشخصية الاجتماعية التي تنزع في تعاملها نزوعا سياسيا في قالب اجتماعي، ترى أن المواطن من العامة الصامتة لا يحق له أن يقدّم رأيه ولا نقده ولا هو مؤهّل لأن يفهم في شؤون البلاد.

لقد اتّضحت صورة (الآخر) المحافظ على مملكة القيم الفاسدة والامتداد للآخر الغربي المهيمن على بشاعة المنظر، منظر المنطقة التي عُرفت بمناظرها الخلابة الجذّابة المفهمة بالحيوية الطبيعية، تعد في نظر هؤلاء إلا مصيدة للخنازير وما يلحق بها من ضحايا تقدّم عرابين ورشاوى وامتيازات للسائح المنبهر أو المبتذل أو الذي يفهم جيدا تاريخ الشعوب المغلوبة على أمرها.

وبلغة ساخرة يستلهم الروائي شخصياته فيختارها من "الحياة الحاضرة أو الماضية في التاريخ أو المستقبلة في الخيال،كما هو الحال في الأحداث، وقد يعيد رسم الشخصية بإضافة صفات جديدة خيالية، أو يكثف سلوكه ليظهر على حقيقة معينة، وهو إذ يقدم شخصيته، يكون حريصا على أن يعرضها واضحة الأبعاد"[28]، على حقيقتها كما هي، من الداخل والخارج فـ"**الفرجاني رجل أبله، لا يستحق كلّ هذا الخوف، يكفيه أن يملأ بطنه في المطبخ ثمّ يخرج، ثمة من الناس من يبدو مظهره مخيفا، ولكن حينما تقترب منه تلفاه أرنبا يرتعد من ظلّه**"[29]، وهي صورة تعكس مستوى صلابة وقوة الآخر الذي بفعل توريث المنصب والوظيفة والمال والأصل تبوّأ مكانة المتسلط على البنية الاجتماعية بما تزخر به من خصوصيات ثقافية ودينية وسياسية، وبالتالي فقد ظهرت صورة الآخر (ليس الغربي طبعا) امتدادا للآخر المهيمن على ثقافة المجتمع ومدى ما تستهلكه من أفعال واعية للتأثير في مسار الحياة داخل المجتمع وخارجه.

إنّ الرواية من هذا المنظور، تصوّر ذاكرة شعب تعرّض في مسيرته التاريخية والحضارية لكمّ من الثقافات القديمة المتوارثة، إما بالصواب وإما بالخطأ، وإلى أخرى وافدة من خارج المجال الاجتماعي بعاداته وأعرافه وخصوصيات أفراده، تمثّل نظاما جديدا من السلوكات الإنسانية المرتبطة بثقافة الآخر الذي لا يهمّه في كلّ الأحوال إلا السيطرة على المجتمعات التي حدث له معها قصة استعمار أو وصاية أو انتداب عبر التاريخ، وبالفعل فقد شهدت الرواية تلك الحكايات القديمة والراهنة عن واقع وماضي ومستقبل الإنسان، وهو يتعرّض لغزو جديد من الفتوحات الثقافية المختلطة بين الأصيل والدخيل.

خاتمة:

تُعد رواية زنابق تحت الجليد للأديب التونسي عبد الرزاق السومري فتحا جديدا للسّرد الواقعي المؤثّث بذاكرة تاريخية جمعية وفردية معا، كون الروح الحالمة التي تمحورت حولها الأحداث كانت وليدة واقع مفعم بالحياة، وقد تصلح لأن تكون بابا كبيرا يلجه المبدع لكتابة سيرة مواطن عبر على محطات حياتية مختلفة بين طفولة وشباب وكهولة ومعاناة ملأتها الأحاسيس والمشاعر المختلطة بين ندم وحزن وفرح قليل وتأمل وفهم وتريّث، وهذه التوصيفات للبطل (علاوة) الكائن الشعبي البسيط الأحلام، والخادم الوفي للخير وحبّ البلاد والعباد، والشخصيات الأخرى التي ترافقه في مراحل عمره، والتي تعيش معه وتتقاسم أدوار الحياة، وما تعانيه من لدن مؤسسات نظامية حكومية وغير حكومية، وأصحاب أموال وسلطة وجاه، كلّ هذه المواقف فصّلتها الرواية تفصيلا، وفتحت شهية القارئ لترسيم التحاقه بقطب من قطبي الرواية تأثّرا وانتقادا، وهو الأمر الذي حقّقه الروائي في بسط نفوذ قدراته الأدبية ورؤيته الثاقبة لخصوصيات الذات البشرية وما تتطلّع إليه في واقعها الراهن.

وبالتالي فقد كشفت الرواية عن مجموعة من النتائج على مستوى بينة وخصوصية الشخصية المتباينة بين الأنا والآخر، يمكن تبسيطها في الأتي:

– الشخصية الدينية القابضة على زمام أمور وانشغالات المواطن البسيط باهتة ومغلوبة على أمرها ثقافيا واجتماعيا وحتى على مستوى ثقاتها الدينية.

– (الآخر) الديني لا يتجاوز الحديث عن الجنس والأكل والشرب والعلاقات العاطفية والتجارية بين المواطنين

– (الأنا) السياسي مشتّت بين الخوف والتردّد لضعف بنيته الاجتماعية، وإحساسه بالوحدة والغربة داخل حيّز حريته المحدودة.

– (الآخر) السياسي مهيمن على المتن الروائي من خلال استحواذه على المناصب الرفيعة والمهمة داخل منظومة المجتمع، وأثره بالغ في تحويل مسارات السّرد.

– السياسي حليف صاحب المال الذي يتحوّل إلى وجيه وقدوة للآخرين، ويستحوذ هو كذلك على أهمّ المناصب داخل نظام المؤسسات التابعة للدولة.

– السياسي الخادم لأفراد مجتمعه مغيّب عن الحضور الفعّال في مسار أحداث الرواية، وهو باهت لا وظيفة له ولا أثر في المجتمع.

– السلطة السياسية وحليفتها المالية تكونان حلفا يخدم الفساد ويقهر العباد.

– (الأنا) اجتماعيا، مقهور وفقير، ومشتّت لا سند له ولا قوة إلا من شخصيات مناضلة قليلة الحظ في الحياة.

– (الأخر) اجتماعيا، متسلّط وخبيث التموقع داخل بينة المجتمع، حليف للمسولين والحكام.

وتبقى الرواية خطرا على الأنظمة الفاسدة المتماهية في استعباد الناس، وسلبهم حرياتهم، وحقوقهم المدنية والشرعية، وفي الوقت نفسه هي فسحة مفيدة لمعرفة تفاصيل الحياة في مجتمع عريق بتاريخه وماضيه الثقافي المتحضّر، وهي كشف للذات الإنسانية حين تصّل إلى مرحلة النضج المعرفي بخصوصية الإنسانية، ولا شكّ أنها رسالة ممتعة تحمل خطابا إنسانيا بأبعاده وقيمه.

المصادر والمراجع:

– أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والآخر –قراءات نقدية في فكر حسن حنفي– مكتبة مدبولي الصغير، ط1، مصر، 1997.

– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1،دار الكتاب اللباني، بيروت، 1982.

– حميد لحمداني: بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، آب، الدار البيضاء/ بيروت 1991.

– سيغموند فرويد: الأنا والهو، تر: عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4،عمان، 1982.

– عبد الرزاق السومري: زنابق تحت الجليد (رواية)، منشورات ابن عربي، تونس، 2019.

– عبد القادر أبو شريفة: حسين لافي قزقز: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، ط4، عمان، الأردن، 2008.

– عز الدين إسماعيل: الأدب والفنون –دراسة ونقد–، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، د.ط.

– فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، يونيو 2002.

– فيليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تح: عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، 1990.

– لورانس أ. برافين: علم الشخصية، ج2، تر: (عبد الحليم محمد السيد، أيمن محمد عامر، محمد يحيى الرخاوي)، المركز القومي للترجمة، ط1، ع1635، القاهرة، 2010.

– محمد السيد حلاوة: الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي، نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2000.

– نبيل عبد الهادي: علم الاجتماع التربوي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012.

الهوامش والإحالات:

• عبد الرزاق السومري، من مواليد عين الدراهم بالجمهورية التونسية، من أهم مؤلفاته: زنابق تحت الجليد (رواية)، صادرة عام 2002، ثم أعيد نشرها عام 2019، مرايا الزمن الموحش (رواية)عام 2002، من البنيوية إلى التفكيكية (وهم الحداثة وسلطة الخطاب) دراسة،2004، من الكلمة إلى العلامة، دراسة، عام 2014، ومجموعة مخطوطات تحت الطبع.

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، تح: عبد الفتاح كليطو، دار الكلام، الرباط، 1990، ص8.

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي، (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، الدار البيضاء/بيروت آب 1991، ص209.

[3] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والآخر –قراءات نقدية في فكر حسن حنفي– مكتبة مدبولي الصغير، ط1، مصر، 1997، ص 212.

[4] المرجع نفسه، ص 201.

[5] عبد الرزاق السومري، زنابق تحت الجليد (رواية)، منشورات ابن عربي، تونس،2019،ص07.

[6] الرواية، ص295.

[7] سيغموند فروبد، الأنا والهو، تر: عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، عمان، الأردن، 1982، ص 38.

[8] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1،دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص140.

[9] الرواية، ص307.

[10] الرواية، ص11.

[11] لورانس أ. برافين: علم الشخصية، ج2، تر: (عبد الحليم محمد السيد، أيمن محمد عامر، محمد يحيى الرخاوي)، المركز القومي للترجمة، ط1، العدد1635، القاهرة، 2010،ص468.

[12] الرواية،ص 294.

[13] الرواية، ص240.

[14] الرواية، ص287.

[15] الرواية، ص148.

[16] الرواية ص08.

[17] الرواية ص132.

[18] فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، يونيو 2002، ص230.

[19] الرواية، ص 130.

[20] الرواية، ص 130.

[21] الرواية ص132.

[22] عز الدين إسماعيل: الأدب والفنون –دراسة ونقد–، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، د.ط، ص117.

[23] محمد السيد حلاوة: الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي،نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، 2000، ص45.

[24] الرواية، ص9.

[25] نبيل عبد الهادي: علم الاجتماع التربوي، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص246.

[26] الرواية، ص99.

[27] الرواية، ص113.

[28] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزقز: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 4، 2008، ص133.

[29] الرواية، ص 230.